

الأقسام في القرآن

(112) رسول في سورة التكوير هو أمين الوحي جبرئيل، بشهادة وصفه بقوله: (ذي قُوءَةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ) . مضافاً إلى قوله: (وَلَقَدْ رَآهُ بِإِلَآءٍ مُّقْرَرٍ الْمُبِينِ) فإنّ الضمير يرجع إلى رسول كريم، كما أنّ قوله: (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) معناه إنّما هو قول الملك، فإنّ الشيطان يقابل الملك. وأمّا المقام فيحتمل أن يراد منه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك لأنّ وصفه بقوله: (لَا يَسْأَلُ بِقَوْلِ شَاعِرٍ وَلَا كَاهِنٍ وَالْقَوْمِ كَانُوا يَصِفُونَ مُحَمَّدًا) بالشعر والكهانة ولا يصفون جبرئيل بهما. والغرض المتوخى من عزو القرآن إلى رسول كريم هو نفي كونه كلام شاعر أو كاهن، ولا ينافي ذلك أن يكون القرآن كلامه سبحانه، وفي الوقت نفسه كلام أمين الوحي وكلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، لصحة الإضافة إلى الجميع، فالقرآن كلامه سبحانه لأنّ فعله، وهو الذي أنشأه، وكلام جبرئيل، لأنّ هو الذي أنزله من جانبه سبحانه على قلب سيد المرسلين، وفي الوقت نفسه كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنّ أظهره وبيّنه للناس، ويكفي في النسبة أدنى مناسبة. وأمّا الصلة فقد بيّنها السيد الطباطبائي بالنحو التالي، وقال: وفي اختيار ما يبصرون وما لا يبصرون للأقسام به على حقيقة القرآن ما لا يخفى من المناسبة، فإنّ النظام الواحد المتشابه أجزاءه الجاري في مجموع العالم يقضي بتوحيده تعالى، ومصير الكل إليه، وما يترتب عليه من بعث الرسل وإنزال الكتب، والقرآن خير كتاب سماوي يهدي إلى الحقّ في جميع ذلك وإلى طريق مستقيم. (1) _____ 1 - الميزان: 19|403.